الأسرة المعولمة بين الإشكاليات والتحديات

أ.د/ محمد عبد الهادي – جامعـة الجزائر 2

د/ مـولاي أمحمد – جامـعـة أدرار

الملخص:

يهدف المقال إلى تقديم رؤية علمية حول دور ومكانة وأهمية الأسرة في عصر العولمة ، وما يحمل في ثناياه من مسؤوليات كبيرة وتحديات جسام ، و أهمها الغزو الفكري ، والآفات الاجتماعية، والمناهج الدراسية التقليدية والتهرب المدرسي ، وتم التركيز على أهمية المستوى التعليمي والثقافي للوالدين ، لما لهذا من تأثير واضح على تربية وتعليم الأبناء ومستقبلهم ، وضرورة توفير المناخ الملائم لتثقيف وتعليم الطفل.

الكلمات المفتاحية : الأسرة المعولمة، الإشكاليات، التحديات.

The globalized family between problematics and challenges

Pr/Mohamed Abdelhadi-University of Algiers 2

Dr/Moulay M'hammed- University of Adrar

Abstract :

This paper aims at providing a scientific vision about the role, place and the importance of the family in the globalization era, the great responsibilities it assumes and different challenges it faces: the most important ones being the intellectual invasion, social ills, traditional and curriculum and school loss , emphasis was placed on the importance of educational and cultural level of the parents with regard to the clear impact on the education of their children and their future, and the need to provide for adequate climate to educate and teach the child.

Key words: **globalized family, problematics, challenges**.

La Famille globalisée entre problématiques et Défis

Pr/Mohamed Abdelhadi- Université d' Alger 2

Dr/Moulay M'hammed- Université d'Adrar.

***Résumé* :**

L'article vise à fournir une vision scientifique sur le rôle , la place et l'importance de la famille dans l'ère de la mondialisation, et des grandes responsabilités qu'elle assume et les défis qu'elle affronte, les plus importants étant : l'invasion intellectuelle, les maux sociaux,

les méthodes d'enseignement traditionnels et la déperdition scolaire . L'accent a été mis sur l'importance du niveau culturel et éducatif des parents vu son impact évident sur l'éducation de leurs enfants et leur avenir, et la nécessité d'assurer un climat approprié pour éduquer et apprendre à l'enfant.

Mots clés : la famille, la mondialisation, les problématiques, les défis.

مقدمة :

تعتبر الأسرة بمثابة القلب النابض من الجسد، ذلك أنها هي المحرك الأساسي بالنسبة للطفل في نموه وتربيته وثقافته، فهو يترعرع فيها، ويحتك في المرحلة الأولى من حياته بأفرادها، وعلى رأسهم الأبوان، لذا أولى العلماء أهمية قصوى لدور الأسرة، في تكوين ثقافة الطفل وتنشئته، خصوصاً في السنوات الأولى من عمره، وهي الوعاء الثقافي الذي يُكسب الطفل اللغة والمفاهيم والاتجاهات، والقيم والعادات والأدوار الاجتماعية وغيرها؛ والأسرة هي الخلية الثقافية الأساسية لعملية التنشئة الاجتماعية، فمن خلالها تتبلور شخصية الطفل بجوانبها العقلية والاجتماعية والجسمية والانفعالية (**المنيف (2002)، ص 56**).

كما أنها هي الجماعة أو الوحدة الأولية التي تكوّنت بموجب عقد شرعي وقانوني من رجل وامرأة ،هذه العلاقة تتوج بأبناء وهي تقوم بعدة أدوار و وظائف (بيولوجية، تربوية، واقتصادية)، وقد اصطلح علماء الاجتماع على تسميتها بالأسرة الزوجية، وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع تتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد، وتقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية.

وعموما فإن الأسرة " ظاهرة إنسانية عالمية إذ ثبت وجودها في كل مراحل تطور البشرية، وتعتبر النمط المميّز للأسرة في المجتمع المعاصر" (**القصير، (1999)، ص 53**)، وأساس ذلك أن الأسرة أول جماعة إنسانية يتفاعل معها، وعلى أساسها يتمّ تشكيل شخصية الإنسان ،" في مرحلة نمو تتميز بقابلية الطفل فيها للتشكيل والتكوين (**اللقاني،(1995)، ص 48**).وإذا كان بعضهم يقلّل من حجم أهمية الأسرة في التربية والتثقيف، من دعاة العولمة السلبيين، فإنه يبقى للأسرة في جميع الأحوالّ "دور تتفاوت مدته وفعاليته، فالواقع أن الطفل وهو يخطو أول خطواته في الحياة وقبل أن تَتلقفه المؤسسات التعليمية والتربوية وتتعهده بالصقل والتوجيه، فإنه يقضي فترة من عمره يلتصق فيها بأمه وأسرته، ولا مَرَاءَ في أن هذه الفترة في حياة الطفل سواء طالت أم قصرت، فإنها تعد مرحلة حساسة في نشأته وتكوينه، فهي توفر للأسرة إمكانيات كبيرة لأن تؤدي دورها كنقال للثقافة" (**الشريف(1993)، ص 94**).

حددت "هدى الناشف" **دور الأسرة في** حياة الطفل فيما يلي:

- الأسرة هي البيئة الأولى للتربية المقصودة.
- تأثير الأسرة على الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة يتجاوز تأثير أي جهة أخرى.

- الأسرة هي بداية الاتصال الاجتماعي للطفل،الذي ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد.
- الأسرة هي أول موصل لثقافة المجتمع إلى الطفل.
- الأسرة هي المرجع الذي يعتمد عليه الطفل عند تقييمه لسلوكه في مراحل الاعتماد على النفس والرقابة الذاتية.
- القيم والتقاليد والعادات التي ينبغي أن تمرّ بعملية تنقية من طرف الآباء تنتقل إلى الأبناء، و بالتالي شخصية الطفل تختلف عن طفل آخر في أسرة أخرى.
- الأسرة مصدر أمن للطفل بتلبية الحاجات المادية والنفسية (**القرني (2010) ، ص ص20،21**).

ويرى البعض أن لمستوى الوالدين التعليمي والثقافي، أهمية في ارتفاع أو انخفاض المستوى الثقافي للطفل، ذلك أن أطفال الأسرة المتعلمة المثقفة، يكونون أكثر حظاً ونصيباً في الثقافة والتعليم والوعي، فهذا "فايز قنطار" يقول أن: الوظيفة الأساسية للأسرة، هي توفير الأمن والطمأنينة للطفل ورعايته في جوّ من الحنان والمحبة، إذ يعتبر ذلك من الشروط الأساسية التي يحتاج إليها الطفل، كي يتمتع بشخصية متوازنة قادرة على الإنتاج والعطاء، فمن حق الطفل أن يَكبُر في جو مفعم بالمحبّة، وفي أسرة يحكم علاقاتها التفاهم والثقة، كما تقوم الأسرة بوظيفة حيوية، إذ تلقن العناصر الأساسية لثقافة الجماعة ولغتها وقيمها، وتقاليدها ومعتقداتها، مما يهيئ الطفل للحياة الاجتماعية، ويمكنه من السلوك بطريقة متوافقة مع الجماعة، والتكيف مع الوسط الذي يعيش فيه، فالتنشئة الاجتماعية عملية تربوية، تقوم على التفاعل بين الطفل والأسرة. (**قنطار (1992)، ص156**)

وأوجد د."سليمان إبراهيم العسكري" مقارنة بين الأسرة العربية والأسرة الغربية، مبيناً أهمية الأسرة في حياة الطفل إن " الأسرة العربية أفضل حالاً من العديد من الأسر الغربية، من حيث تماسكها الاجتماعي، ولكنها قليلة الإمكانيات محدودة الحركة، فلا توجد مؤسسات تساعدها، ولا قوانين تحميها اقتصاديًا أو سياسيًا. وبالتالي تكون عديمة الفاعلية في أحيان كثيرة، ولا تستطيع أن توفر لأفرادها أي نوع من الحماية (...) وحتى لا نَتَجنى على الأسرة العربية، فالحال ليس جيدًا أيضا في الأسر الغربية، فقد وَلَدَت ضغوط الحياة نوعاً من فقدان التواصل بين الأجيال المختلفة"**–(العسكري وآخرون،(2002)، ص 6،7)**.ويُفهَم من هذه الأقوال السابقة، أن المناخ الملائم لتثقيف الطفل إنما يكون كذلك، عندما يكون الأبوان متعلمين مثقفين، ومُؤدي ذلك أن الأسرة الناجحة تسعى إلى احترام عقلية ورأي الطفل، لأن ذلك يساعده على الثقة بنفسه، ويُسَرِع في نموه ثقافياً، وتنظَم طريقة تفكيره، فالأسرة هي الوسيط الأفضل والمناسب لإيصال الثقافة إلى الأطفال (**الصوري (1998)، ص 18**).

وربط د."نصر الدين جابر" مسألة الثقافة بمستوى الوالدين التعليمي، وهي مسألة ذات أهمية، وخاصة في مجتمعنا العربي، الذي ترتفع فيه نسبة الأمية، ورأى أن للأسرة الدور الأكبر إلى جانب المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ووسائل الإعلام والاتصال في نقل التراث الثقافي من جيل لآخر، فعن طريق أساليب الرعاية والمعاملة فيها، يكسب الطفل القِيم والمعايير التي تفرضها أنماط الثقافة العامة والخاصة السائدة. والأسرة عموماً تؤدي دورها في نقل التراث ضمن عملية التنشئة الأسرية، في إطار ثلاث وظائف هي وظيفة الانتقاء أي أنها تنتقي من عناصر ومعطيات الواقع الثقافي وتراثه، وما تنقله للأبناء. ووظيفة التفسير حيث تقوم بشرح وتفسير ما تنقله إليهم، في إطار معانٍ ثقافية تدرسها، وتهتم بها وفق ثقافتها، وأخيراً وظيفة التقويم التي تعتمد على طبيعة طموحاتها وتوجيهها وإدراكها للتراث الثقافي، وتبقى فعالية هذه الوظائف مرتبطة بالمستوى التعليمي والثقافي للأسرة وللوالدين خصوصا (**جابر (2000) ، ص 61،62**) وسار في الاتجاه نفسه د."عبد العزيز التويجري" حيث أعتبر المستوى الثقافي عامة، والتعليمي خاصة من

أقوى المؤشرات المحددة لكفاءات الوالدين المعرفية، ومهارتهما السلوكية، والتي لها دورها الكبير في تعديل اتجاهاتها نحو تربية الطفل، تبين أن المستوى التعليمي للوالدين يعتبر العامل الأقوى تأثيراً، في اتجاهات الوالدين نحو الأبناء، بحيث كلما كان مرتفعاً يكون الوالدان أكثر ميلاً للتسامح والمرونة مع الأبناء (**Altawaijri** ،(**2000**)، **ص28**).وأما د."الياس زين" فقد أثار جانباً كثيراً ما كان مسكوتاً عليه، حيث تفطن إلى دور المرأة المتعلمة وتأثيرها البارز في تأمين مستويات أعلى وأفضل لأطفالها (...)، ثم إن ثقافة الأب لها أهمية إحصائية، عالية بالنسبة للأطفال، من حيث الثقافة ذاتها، ومن حيث الدخل، الذي يتوقف إلى حد كبير على مستوى ثقافته وتعليمه (**زين** (**1979**)، **ص 145**).ومن منطلق أنه لا يمكن لأحد أن ينكر ما للأم من تأثير ينعكس بوضوح على أطفالها، على الأقل في مرحلة الطفولة المبكرة، منذ الولادة وحتى سن ما قبل دخول المدرسة، حيث تترك بصماتها الواضحة، إلى أن تظهر شخصية الابن، ومن أسباب هذا التأثير العميق للأم، أن الأب يكون غالباً بعيداً عن المنزل (الدمنهوري (2001)، ص 17) . إذ لابد من الاعتناء بالأم منذ نعومة أظفارها، لكي تكون مثقفة واعية، وصدق شاعر النيلين "حافظ إبراهيم" (**إبراهيم** (**1989**)، **ص 230**)

الأُمُ مَدرَسَة إِذَا أَعدَدتَهَا أَعدَدَت شعبًا طَيبَ الأَعراق

ولعل قضية المرأة ودورها في حياتنا ووظيفتها في المجتمع ما تزال تعتبر من الإشكالات الكبيرة المركبة والملفات المفتوحة، التي خضعت ولا تزال إلى كثير من المقاربات والمقارنات والعادات والتقاليد، حيث ما تزال تحكمها في جوانب كثيرة التقاليد تحت شتى المعاذير والذرائع ، وتغيب عنها التعاليم والقيم الشرعية ، حتى لقد وصل الأمر إلى العبث ، الذي شوه صورة المرأة ومكانتها وطمس ملامحها بين الإفراط والمغالاة وبين تفريط ضحايا الغزو الثقافي والاستلاب الحضاري، وغياب العلماء العدول ، الذي نيط بهم رد الأمور إلى نصابها وتقويمها بقيم الدين الإسلامي الحنيف، لقد وقعت المرأة – بين هؤلاء وأولئك– فريسة للعبث وردود الفعل والتيه بين التعاليم الإسلامية الرحيمة والتقاليد الاجتماعية الظالمة، بين الشرعي وغير الشرعي. (**رامي** (**2011**)، **ص 9**) وما لذلك من أثر سلبي كبير على الأسرة وتماسكها.

تعتبر الأسرة أساس ثقافة الطفل التي تتشكل من خلال أربع مؤسسات ، وبالتالي يجب أن تكون أصلاً مثقفه لا تُعاني الأمية أمًا وأبًا، ومن شأن الطفل أن يتأثر بها في فترة الرضاعة والحضانة تأثيرًا كبيرًا، ثم يبدأ الدور الكبير الذي تنهض به رياض الأطفال، وبعدها المدرسة التي يقضي الطفل بها ثُلث يومه، والنهوض بالعملية التعليمية أساس من أسس الثقافة، التي يُبنَى على قاعدة معرفية في عصر المعلوماتية، فنحن نعاني مدرسة التلقين، كما أننا لم نتحرك بقدرٍ كافٍ نحو تلك الأساليب، التي تُعَلِم الطفل البحث والدراسة، والتفاعل مع الكتب المرجعية، من دوائر المعارف ومعجمات وأطالس والشبكة العنكبوتية، وتعليمنا بحاجة ماسة إلى المراجعة، ثم يأتي دور المؤسسة الثالثة، أجهزة الإعلام ووسائط الثقافة، من إذاعة مرئية ومسموعة، وكتاب ومجلة، وسينما ومسرح ولعب، وكلنا على معرفة بأهمية هذه الأجهزة. ويأتي الضلع الرابع الذي يؤثر في ثقافة الطفل وهو المجتمع، بكل مؤسساته ومجتمعاته، واهتماماته، وهذه المؤسسات الأربع من اللازم أن تحكمها فلسفة خاصة بها، تعتنقها، وتحاول ترسيبها في نفوس الأطفال وترسيخها، خصوصاً أن التربية قد تأصلت في كليات ومعاهد، ولم تعد مجرد اجتهادات عفوية (**يوسف**(**2002**)، **ص 50**).

وحتى نتمكن من رفع مستوى الطفل الثقافي، يجب العمل على تحسين مستوى الوالدين التعليمي، وذلك من خلال إعداد برامج ثقافية خاصة للآباء، تقدم فيها محاضرات ودروس ونشرات، وحصص إذاعية وتلفزيونية، تخدم ذلك، على اعتبار أن "الأسرة من أخطر الأوساط البيئية تأثيراً في تنشئة الأجيال الجديدة" (**سالم(1992)، ص111**). يقول د."نبيل علي" "أصبحت الأسرة المسلمة، تمثل الترسانة الفكرية والتربوية لامتداد المجتمع الإسلامي وحمايته» (**علي (2002)، ص6**). ولها الدور الأساسي في تشكيل البنية النفسية والاجتماعية، أساس البنية الثقافية، وذلك عن طريق التوجيه، واكتسابهم للاتجاهات والقيم، وذلك نتيجة التفاعل بينهما (**محمود (1990)**، ص7).والمشكلة في نظر "جمال الدين البورايدي" تعود إلى تراجع مكانة الأسرة حيث «أصبحت عاجزة ومهددة، تُنتَزَع منها اختصاصاتها الواحدة تِلوَ الأخرى، وأصبحت تعاني من أزمة بخصوص وظائفها ومسؤولياتها داخل المجتمع، ولم تعد الأسرة تلك المؤسسة التي لها امتيازاتها ومكانتها، إذ أصبحت مفتوحة على مصراعيها، تتعامل مع الخارج دون أن تتحكم في مجريات هذه المعاملة، وتصبح القوى الخارجية متحكمة فيها" (**البورايدي (1999)، ص56،57**).

بعد أن فَرَغنا من تناول الوسيط الأول المتمثل في الأسرة، ننتقل إلى وسيط ثانٍ لا يقل أهمية عن سابقه، وهو أدب الطفل، الذي يُعد من الوسائط المهمة في ثقافة الطفل. واعتبره "رابح خدوسي" "العمود الفقري في ثقافة الطفل" (**خدوسي (2001)، ص20**). ذلك أن "أدب الأطفال اليوم يريد أن يجعل الطفل مشاركًا في حركة الوعي الثقافي، الشامل لوطنه وأمته والإنسانية من حوله، بل أن أدب الأطفال يُعد قفزة نوعية في ضمير الأمة العربية وعقلها، مَرَدُهُ الأسمى بناء أجيال عربية مسلمة مدركة لواقع التحديات المصيرية التي تواجهها في خضم الثقافات الأيديولوجية المتصارعة بين الشرق ببراءته وصفائه وعنفوانه، والغرب بحنكته وتضلعه في الهدم والسيطرة والاستعمار " (**السائحي (2003)، ص141**).

ومن الأهمية التأكيد على أن مسؤولية تربية الطفل (خصوصا في مراحله الأولى) تقع لا على الأسرة وحدها ، فالمجتمع بجميع مؤسساته يتحمل ذلك ، وأهمها المسجد بوصفه أحد الوسائط التي لا يخفى أهميتها، فإن له دورًا تاريخيًا معروفًا لتلقي العلم وعلوم الشريعة والأدب، من خلال "الكتاتيب" وحَرِي بنا أن نُعيد للمسجد دوره في هذا المجال، في ظل تراجع نسبة المقروئية، والعزوف عن القراءة من قبل الأطفال، وأمام منهاج مدرسي متقيد بنصوص لا ثقافة فيها. ونجد "اسحق الفرحان" يلح على ذلك قائلاً، ولابد وأن تعود الأمة إلى تطبيق رسالة المسجد في هذا المجال، فيصبح دارًا للعلم والتعلم، فتكثر حلقات التعليم، إبتداءًا بالقراءة والكتابة لمن لا يجيد ذلك(...) وحفظ القرآن والنحو والصرف والأدب والفقه، وفي ذلك تعزيز كذلك لمبدأ التعليم المستمر طيلة الحياة (**فرحان [د.ت] ، ص 104**).

إننا في عصر مليء بالتلوث الثقافي نتيجة إشعاعات وسموم تأتينا من الخارج، ومن الداخل أيضًا، محفوفة بثقافة اللاتسامح، مما يَستَوجِب تكاتف جهود كل المؤسسات والمخلصين المهتمين بعالم الطفولة، لتنقية الأجواء الثقافية، وردم الهوة التي أوجدها غيابهم، وذلك بإعداد برامج علمية تَستَثمِر ما هو متاح من إمكانيات، وفيها يتم ربط الطفل بمحيطه لكي يعيش في هناء وراحة، ويكون قادرًا على الصمود في وجه الثقافة الوافدة، والأهم من ذلك يجب " استثمار مؤسسات التربية والتعليم النظامية، بما فيها وسائل الإعلام والاتصال ذات التأثير، الاستثمار الأمثل لتأكيد القيم والاتجاهات وتنمية المهارات المتصلة بالتربية، بحيث يتشكل الأفراد منذ بداية حياتهم في مناخ تشيع فيه قيم المساواة والتسامح، ويُنبذ العنف والكره، وهنا لابد من التركيز على التربية الأسرية،

ووسائل التطبيع الاجتماعي، التي تسبق المدرسة والمؤسسة الدينية والنظام الاجتماعي، والمؤكد أن التربية المنزلية لو كانت صحية وصحيحة نقية وتقية، فستكون الأساس السليم للتربية" (**حسان (2002)، ص50**).

أما المؤسسة الأهم التي تعنى بمرافقه الطفل في مراحله العمرية المختلفة (6 حتى 18عاما) هي المدرسة كمؤسسة تعليم نظامي إلزامي، هي سيدة المقام في تعليم الطفل وتوعيته، ورفع مستواه، فهي تختلف عن الأسرة في أنها تقدم ثقافة موجهة ومنظمة، فالتربية ضرورية للمجتمع، والمدرسة هي القَيمة على تراثه الثقافي، فتربط الحاضر بالمستقبل، والمدرسة برغم دورها المهم والضروري، فإنها ليست المؤسسة العلمية الوحيدة التي توفر للأطفال ثقافة منظمة، فهناك المراكز والمنظمات والجمعيات الدينية والأدبية والهيئات والنوادي الرياضة،والصحافة ووسائل الإعلام المختلفة، وفي مقدمتها الإذاعة والتلفزيون، وهي التي تشارك المدرسة والأسرة في المهمة التعليمية والتربوية والتثقيفية، ولكن تبقى المدرسة ذات أهمية متميزة في تنشئة الطفل، وتكوينه على أسس سليمة وصحيحة، من خلال المناهج الدراسية والمكتبات، التي تهيئ للطفل الجو الاجتماعي، الذي يُقِيم من خلاله علاقات اجتماعية مع أقرانه الصغار، أرحب بكثير مما تُتِيحه الأسرة والبيئة (**الشريف (1993)، مرجع سابق، ص ص98،99**).

وللكتاب المدرسي أهمية كبيرة في ثقافة الطفل، لعظم أثره في تثقيف الأطفال فهو قوي الأثر في العملية التعليمية، شديد الفعالية في تشكيل عقلية التلاميذ، وأفكارهم وميولهم واتجاهاتهم، ولذلك كان عظيم الخطر بالغ الأهمية (أبو الفتوح [د.ت] ص 6).ولما كانت السلوكيات التي تُغرس في الطفل في العام الأول من دخوله المدرسة، تظل ملازمة له طوال سنوات عمره، فإن مما يجعل تلك البدايات سهلة، والمدرسة محببة إلى الطفل، ذلك الجو الذي يسود المدرسة في معاملة الطفل حين استقبالها له أول استقبال. فلو كان قاسيًا يُهَدد الطفل بالعقاب، أو يحرجه أمام زملاءه، فإن الطفل سيكره المدرسة وينفر منها، سنجد هذا السلوك سينسحب على كل ما يتعلق بها، وخصوصًا التعليم والثقافة (**المدني (1995)، ص 60**).

إن التعليم يَعتَنِي بجوانب عدة من حياة الطفل، مُمَثلة في الناحية الجسمية والعقلية والاجتماعية، ويسعى إلى احترام شخصية الطفل، ومنحه الثقة والطمأنينة، ولَما كان الطفل ميالاً بطبعه للعب، فإن خبراء علم النفس والتربية، ينصحون بأن يكون التعليم بالتجربة والممارسة والخبرة الشخصية، آخِذًا بعين الاعتبار هذا الجانب ،ومن أهم أسباب النجاح في التعليم، والقدرة على الوصول إلى نفوس الأطفال، واجتذاب قلوبهم والاندماج في دنياهم الفكرية، وفهم أساليبهم، ومعرفة ما يهتمون به وما لا يهتمون، أن يكون المعلم مرن الطبع، وأن يجاري الأطفال حسب مستوياتهم (**الخلايله، واللبابيدي (1997)، ص 9–11**).

يجب علينا إذن تحديد مفهوم العلاقة بين المدرسة والمجتمع تحديدًا دقيقًا، لتوضيح أي ثقافة تقدم للأطفال ومميزاتها وخصائصها، ويعزز هذه الفكرة "د.عبد العزيز القوصي" بقوله: "علينا أن نربط المدرسة بالمجتمع، وأن نبني التعليم على أساس تعليم الذات، وأن يستمر هذا، وأن يكون تحت الطلب في أي وقت، وعلى هذا يكون البُعدان الأساسيان للتعليم، هما بعدا الزمان والمكان، تعليم مستمر، ومجتمع مُعلِم مُتعلِم" (**القوصي(1974م)، ص 74**).

إنّ المدرسة لا تستطيع بأي حال من الأحوال أن تكون محرك إبداع وعامل تقدم، إلا إذا سادت فيها الروح العلمية، فالتقدم العلمي الذي يتمتع به كثير من المجتمعات اليوم، لم يحدث نتيجة لحسن قدرات الإنسان الحسية، أو نتيجة لتحسين ظروف التربية والتعليم، بل لإتقان أساليب التعلم في الضبط والتجريب والملاحظة، والوصف والتحليل، وصياغة النظريات الكلية التي تفسر الظواهر، ووضع القوانين الطبيعية المضبوطة (**مهداد (2002)، ص 21**).

ونجد د."عبد العزيز التويجري" يؤكد على أن «حقائق الأشياء تؤكد أن العولمة لا تمثل خطراً كاسحاً ومدمراً، إلا على الشعوب والأمم التي تفتقر إلى ثوابت ثقافية، أما تلك التي تمتلك رصيداً ثقافياً وحضارياً غنياً، فإنها قادرة على الاحتفاظ بخصوصيتها، والنجاة من مخاطر العولمة وتجاوز سلبياتها (**التويجري(2002)، ص 15.16**)

أما د."عبد اللطيف صوفي" فأكد أن مصطلح العولمة ما زال عائماً في مساحة التفكير الإنساني، إذ أن هناك من يعطيه مفهوماً إيجابياً، يجعله محل الاحترام والتقدير، داعياً الناس لتقديره، والنظر إليه من كونه منقذ هذا العالم، مما يعانيه من ظلم وقهر ومشاكل.وهناك في المقابل من ينظر إليه، في كونه كارثة قادمة ستحل بدول الجنوب، والشعوب المستضعفة، لأنه سيفرز سياسة القطب الواحد، ويجعل الهيمنة الأمريكية على العالم مطلقة، ويجلب معه مزيداً من الفقر والتخلف والتهميش لدول الجنوب، وهناك فريق ثالث يدعو إلى التَبَصُر في الحكم على العولمة، لذا نجد هذا الفريق يسلط الضوء على العولمة يبين إيجابياتها وسلبياتها، ويُشَجِع على الإفادة من الإيجابيات، والسعي لتفادي السلبيات (**صوفي (2001)، ص 11، 12**).

والقراءة الواعية والمتأنية للعولمة، وأشكال تداولها في الفضاء الثقافي في العالم، يُفصِح حسب "كريم أبو حلاوة" عن مدى الاهتمام الذي حازته، بوصفها نوعية وسيرورة لها قانونها وآليات استغلالها، بما تفرزه من تأثيرات مرغوبة أو مستهجنة، ثم لكونها حدثاً **نوعياً** (**مراد (2000)، ص 126**)؛ ويجب أن نبين أن تحديد مفهومنا للثقافة أمر محمود، متكيف مع عصر المعلومات والنشر الإلكتروني والانترنت، ويجب على الأسرة والمدرسة أن تحرصا على أنه يجب التمييز بين الثقافة والتعليم، الذي يتلقاه الطفل في المدرسة « وما نظن أن أحداً من رجال الفكر والأدب اليوم، بغافل عن التطور الواضح لمعنى الثقافة ومفهومها العام، كما لا نظن أن أحداً من هؤلاء بحاجة إلى دراسة الفرق الواضح بين الثقافة والتعليم (...) على أن أدركنا الفرق بين التعليم والثقافة، لا ينبغي لنا أن ننكر ما بينها من وشائج (**العشماوي (1999)، ص 223**).

ولما كانت الثقافة ذات صلة بالصحة رأينا أن المفكر "مالك بن نبي" يُرجِع نمو الطفل الطبيعي والصحي، إلى عوامل ثلاثة هي: "الأشياء والأشخاص، والأفكار. والأفكار وسيلة اندماج الفرد في المجتمع، وتتعايش في العالم الثلاثة جنباً إلى جنب، وتتفوق إحداهما على الأخرى وفق نمط الثقافة. (ابن نبي،(2000)، ص 26) . ولكن علينا أن نُخرج الثقافة من الإطار التقليدي، حتى يكون الطفل طرفاً محورياً في بناء ثقافته، وفي ذلك يقول "عياش يحياوي" مُقيِماً واقع الطفل الثقافي في العالم العربي مرت أجيال كثيرة كانت الثقافة فيها من نصيب الكبار،ويتفلسفون ويؤلفون، بينما الطفل يعيش على هامش الأحداث الثقافية، لا يُنظر إليه إلا بمنظار العطف واللامبالاة، ولا يحمل أية مسؤولية تمس مصير الأمة، مهما كانت ضعيفة، بل لا تَغرس في نفسه المبادئ والقيم، إلا كما شاءت الظروف (**السائحي،(2003)، مرجع سابق، ص141**).

إن الثقافة بحاجة إلى تأمين، سواء كانت هذه الثقافة خاصة بالكبار أو خاصة بالأطفال، لذلك نجد "محمد العربي الزبيري" و"إدريس هاني" و"شحادة الخوري وآخرون"، قد دعوا وألحوا على مسألة الأمن الثقافي، لحماية مقومات الأمة الثقافية ضد الغزو الثقافي والعولمة، ومن هنا ضرورة الحديث عن الأمن الثقافي ضد "أمركة" العالم، وهل ثَمّ إمكانية لمقاومة زحف العولمة الثقافية، إن أفضل مُؤَشِرَين أساسيين لدق ناقوس الخطر أمام العولمة الثقافية، هما الأسرة والتعليم. والأمن الثقافي يتناول الحفاظ على مقومات الثقافة، وتنميتها في أبعادها ومجالاتها ومظاهرها وتعبيراتها المختلفة، وتأهيلها بسعي عربي مشترك لأداء دورها التاريخي، ويمثل السعي في المجال الثقافي بشكل خاص بالعمل على تأمين الإنتاج الثقافي، بتوفير الصناعات الثقافية من جهة وسن التشريعات، ووضع

النُظُم التي تُعِين على ذلك الإنتاج وتحميه، وتُتيح له التداول من جهة أخرى (**الخوري (1995)، ص 32**).ولما كانت الثقافة ذات اتصال بجوانب كثيرة منها البعد الاقتصادي، ألفينا د."نبيل علي" يربط الثقافة بالجانب الاقتصادي، واعتبر تزايد أهمية صناعة الثقافة كمورد أساسي للدخل القومي، سيؤدي–حتماً– إلى زيادة الطلب على إبداع الفكر الثقافي، من أجل إنتاج سلعة ثقافية مبتكرة، ذات قدرة تنافسية عالية. (**علي، (2001)، مرجع سابق، ص 108**).

وتبقى المدرسة كمؤسسة تعليم نظامي إلزامي، هي سيدة المقام في تعليم الطفل وتوعيته، ورفع مستواه، فهي تختلف عن الأسرة في أنها تقدم ثقافة موجهة ومنظمة، فالتربية ضرورية للمجتمع، والمدرسة هي القَيمة على تراثه الثقافي، فتربط الحاضر بالمستقبل، والمدرسة برغم دورها المهم والضروري، فإنها ليست المؤسسة العلمية الوحيدة التي توفر للأطفال ثقافة منظمة، فهناك المراكز والمنظمات والجمعيات الدينية والأدبية والهيئات والنوادي الرياضة، والصحافة ووسائل الإعلام المختلفة، وفي مقدمتها الإذاعة والتلفزيون، وهي التي تشارك المدرسة والأسرة في المهمة التعليمية والتربوية والتثقيفية، ولكن تبقى المدرسة ذات أهمية متميزة في تنشئة الطفل، وتكوينه على أسس سليمة وصحيحة، من خلال المناهج الدراسية والمكتبات، التي تهيئ للطفل الجو الاجتماعي، الذي يُقِيم من خلاله علاقات اجتماعية مع أقرانه الصغار أرحب بكثير مما تُتِيحه الأسرة والبيئة (**الشريف (1993)، ص98،99**).وللكتاب المدرسي أهمية كبيرة في ثقافة الطفل لعظم أثره في تثقيف الأطفال فهو قوي الأثر في العملية التعليمية شديد الفعالية في تشكيل عقلية التلاميذ، وأفكارهم وميولهم واتجاهاتهم،ولذلك كان عظيم الخطر بالغ الأهمية (أبو الفتوح [د.ت]، ص6).

ولما كانت السلوكيات التي تُغرس في الطفل في العام الأول من دخوله المدرسة، تظل ملازمة له طوال سنوات عمره، فإن مما يجعل تلك البدايات سهلة، والمدرسة محببة إلى الطفل، ذلك الجو الذي يسود المدرسة في معاملة الطفل حين استقبالها له أول استقبال. فلو كان قاسيًا يُهَدد الطفل بالعقاب، أو يحرجه أمام زملاءه، فإن الطفل سيكره المدرسة وينفر منها، سنجد هذا السلوك سينسحب على كل ما يتعلق بها، وخصوصًا التعليم والثقافة (**المدني (1995)، ص 60**).

وفي إطار الحديث عن الأسرة المعولمة نحب أن نؤكد على ما لوسائل الإعلام من (صحافة، تليفزيون، إذاعة، سينما...إلخ)، من أهمية وأثر بالغ أمره، ذلك أن العالم أصبح يعيش في ظل قرية صغيرة، بفضل هذا التقدم الإعلامي التكنولوجي.ويبقى التلفاز متميزًا في وسائل الإعلام، بما يقدمه من برامج ايجابية وسلبية في بعض الأحيان، إذ أن مشاهدة الأفلام لا تكسب الأطفال معارف فحسب، بل تُربي في نفس الوقت ذوقهم الفني، وقدرتهم على الانبهار والتعجب، وكذلك خيالهم (**بن غبريت وآخرون،(1996)، ص 22**)؛ وفي هذا المجال يقول د."سليمان العسكري" وتزداد مشكلة التلفزيون خطورة في العالم العربي، فبعد انفتاح الفضاء الخارجي، لم يعد من الممكن حجب كل ما تبثه المحطات الفضائية، وقد أصبحت الدولة عاجزة عن فرض رقابتها التقليدية، تاركة هذه المهمة للأسرة. وهي مهمة غاية في الصعوبة، فالفضائيات تحمل لنا حلمًا ملونًا لعالم متقدم شديد الإبهار، غاية في الحرية والانفتاح، وهو لا يصدُم فقط مشاعرنا التقليدية المحافظة، ولَكِنه يصيبنا بالعجز عن مقاومة كل هذا السيل من القيم والعادات المختلفة.وقد أصبحت الأسرة تتحمل المسؤولية وحدها، فعليها أن تضع سياسة حازمة في مواجهة هذا الجهاز، وأن تُحسِن من استخدامه، شِئنَا أم أبَينا هو جزء من حياة الأطفال، ومهمة الأسرة أن تجعل من الساعات التي تقضيها أمامه مفيد على نحوها، وتدل بعض الدراسات على أن الطفل يمكن أن يكتسب العديد من المهارات اللغوية، وفي بعض الأسر العربية التي لا تقدر على

شراء الكتاب أو حتى الصحيفة، يكون التلفزيون هو المصدر الوحيد للثقافة (**سليمان العسكري وآخرون**،(**2002**)، **ص ص 10، 11**).

أكدت د."نجاح القبلان" على الأهمية البالغ أمرها للإعلام في نمو ثقافة الطفل، فقال تصيعد الإعلام مصدرًا رئيسيًا من مصادر بناء ثقافة الأطفال، يُعين على صقل شخصياتهم، والاتقاء بفكرهم ووجدانهم، فضلاً عن دوره الوسيط في نقل المعلومات والقيم، التي يرغب في توصيلها للطفل، وهذا الجانب المشرق لوظيفة وسائل الإعلام، في حين يرى البعض أن تلك الوسائل الإعلامية، وخاصة التلفاز خطر يهدد ثقافة الأطفال، لتجاهلها خبراء ومستشاري رعاية الطفل، في الموضوعات التي توجه للطفل، مما يجعله معظم وقته منشغلاً بمادة لا تلبي له الحاجات، ولا النمو الفكري الثقافي (**القبلان(2001)،مرجع سابق، ص 38**).

وفي السياق نفسه يسير د."سالم محمد السالم" مبرزاً أن وسائل الإعلام، وفي مقدمتها التلفاز تؤدي دوراً مهماً في صقل شخصية الطفل، من خلال ما تبثه من برامج موجهة لصغار السن، وقد فرضت نفسها على المجتمع، ودخلت بيوتاً كثيرة، وأصبحت تنازع الأسرة والمدرسة في الدور التثقيفي للطفل، ويلي التلفاز من حيث الأهمية الصحافة، بما في ذلك الصحافة الموجهة بكاملها للأطفال، أو تلك التي تُخَصص جُزءاً منها للطفل، من خلال ما تَعرُضه من قصص وصور ومسابقات، ومعلومات وتحقيقات، وأخبار وطرائف وحكم (**السالم (1992م)، ص 126**). ولقد سجلت د."حنان عبد الحميد العناني" الانتشار الواسع لوسائل الإعلام (تلفزيون، إذاعة، صحافة) على نحو يلاحظ فيه، وكأنها تغزو كل بيت، ولم تعد وسيلة للترفيه، أنها ضرورة الحياة، وخاصة بعد أن ارتبطت أجزاء العالم ببعضها، وأصبح ما يؤثر في مجتمع ما يؤثر في المجتمعات الأخرى، وقد استغلت وسائل الإعلام كأداة للتوجيه والإرشاد والتثقيف، هذا التطور الكبير الذي طرأ على وسائل الإعلام، وجعل لها أثرا كبيرًا في حياتنا، يدفعنا إلى توظيفها من أجل المساهمة في نمو الطفل وتنمية قدراته المختلفة (**العناني (2001)، ص40**).

إن ما ينطبق على التلفاز ينطبق على الإذاعة، التي تختلف أهميتها باختلاف المجتمع والبيئة، وباختلاف الوعي الثقافي برسالة الإعلام وأهميته وتكامله مع عناصر الثقافة، بالرغم من أنها تمثل مكاناً ثانوياً بالقياس إلى دور المدرسة، من حيث أن الطفل لا يتلقى إعداداً مباشراً من خلالها. إلا أن خطورتها لا تقل، فهي التي تُكمل تعليم الطفل وتربيته وتثقيفه، وتحتل الجزء الأكبر من اهتماماته ووقته. وتتفوق على المؤسسة التعليمية، في أن رغبة الطفل واهتمامه بها يكون تلقائياً واختيارياً لا قسر فيه ولا إكراه، لما تحتوي عليه من صنوف المتع الذهنية، وألوان الترفيه، ومن هنا فإن لها آثاراً بالغة في ثقافة الطفل وتعليمه (**علي (1994)، ص 116**)، وللأفلام السينمائية دور مميز في تقدم ثقافة الطفل في إطار محبب مثير للانتـــــباه، وللوسائل التكنولوجية الحديثة عموما وللتلفاز على وجه الخصوص دورا كبيرا في تفكك الأسرة من خلال تأثيره في العلاقات الأسرية، وتسهيله انسحاب الأبوين من القيام بدور فعال في التنشئة الاجتماعية لأطفالهم، وفي حلوله محل الطقوس الأسرية و المناسبات الخاصة، إلا أن التلفاز لم يكن العامل المشارك الوحيد ، بل ربما لم يكن أهم العوامل، فالارتفاع المطرد في معدل الطلاق، وزادة عدد الأمهات العاملات ، والضعف التدريجي للأسرة الممتدة، وتفكك جماعات الجيرة والمجتمعات المحلية، والعزلة المتزايدة للأسرة النواتية(Nuclear Family)، (هي الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد فقط، ولا تضم أي أقارب آخرين).

كل هذا أثر بصورة خطيرة في الأسرة. ويرى " بوري برونفنبررنر" أن أسباب انهيار الأسرة لا تنشأ من ذاته، بل من الظروف التي تجد الأسرة نفسها فيها، ومن أسلوب الحياة الذي تفرضه عليها تلك الظروف، كتب يقول "حينما تقوض تلك الظروف وأسلوب

الحياة الذي تتمخض عنه علاقات الثقة والأمان العاطفي بين أعضاء الأسر، وحين تجعل من الصعب على الوالدين رعاية أطفالهما ، وتعليمهم وتوفير الاستمتاع لهم، وحين لا يلقى الأب أو الأم العون أو الاعتراف من العالم الخارجي بالدور الذي يقضيه المرء مع أسرته ، الإحباط في المجال المهني والانجاز الشخصي وراحة البال ، فان نمو الطفل عندئذ يتأثر عكسيا. (مارين وين (**1999**)، **ص ص162 ، 163**).

أما صحافة الطفل سواء كانت جريدة أو مجلة، فهي تزود القارئ الصغير بالمعلومات، وتفسر وتشرح له الكثير من الحقائق والأحداث، وتُوجِهه وتُرفه عنه. وهي تعتمد على الكلمة المطبوعة، وتحمل الصور والرسوم بشكل كبير. وكلما اعتمدت الصحف على الأسس النفسية للطفل، كانت وسيطاً ناجحاً من وسائط الطفولة، والرسم في صحف ومجلات الأطفال له ميزة إعلامية خاصة، لأنه يستطيع مخاطبة من لا يعرف القراءة والكتابة، لما لها من قدرات على تطوير مخيلة الطفل ونقله إلى عوالم بعيدة ومنوعة (**الشريف(1993)، ص103**).

وحسب"محمد الغانم" فإن الإسهامات المطلوبة من الإعلام في جانبه التربوي، تعد واجباً ينبغي لوسائل الإعلام المتنوعة الاضطلاع به، قائلاً إن ظروف المنطقة العربية، التربوية والثقافية والاقتصادية، يفرض على نظم الإعلام فيها، أن تُضاعف مسئوليات وجودها التربوي في هذه المرحلة، لتُعوِض قصور التعليم في نمطه النظامي التقليدي، عن صنع مجتمع متعلم عربي، خلال العقود القليلة القادمة، ولتُعِين هذا التعليم على تطوير نفسه وإثراء عمله» (**مرسي (1997)، ص83**).وتهتم صحافة الأطفال بتوجيه الطفل تربوياً عن طريق القصص والفكاهة، وموضوعات الرياضة والتسلية، لتطور مداركه ومفاهيمه، ومجلات الأطفال تقوم (نظرياً) بالتأثير على الطفل من ناحية تعليمه بأصول المعارف، والصحة والآداب العامة، وتطلِق لخياله العنان وتوسع أفاقه العقلية، وتعالج مشاكله النفسية المتعددة (الهويمل (**1423هـ**)، **ص ص 547، 548**).

إن الثقافة التي تشكل شخصية الأمة – في الزمن المعولم – والتي تعطيها هويتها ، وتحدد موقعها إزاء الثقافات الأخرى ، فلا بد من الاعتراف بأن هذه الثقافات الأخرى ، فلا بد من الاعتراف بأن هذه الثقافة تتعرض اليوم لإعادة نظر، ولامتحان قاس ، ولتحديات كبيرة، سواء من أبناء الثقافة ذاتها أو من الثقافات الأقوى، وأيضا من خلال الوسائل الجديدة التي تزاحم الثقافة على دورها ، وتحاول أن تحل مكانها ، ويبرز هنا الإعلام كبديل عن الثقافة ، لما يمتلكه من إمكانيات الوصول والتأثير السريعين ،خاصة في ظروف ضاغطة وموجهة (**النعيمي، (1979) ص 128**).

إن تعاملنا مع تحديات عصر العولمة لابد حسب د. " لبيب قمحاوي " أن يستند إلى استيعاب حقيقي لعوامل التغيير الكامنة في عصر العولمة ، ومحاولة استنباط ما يناسبنا منها، لغاية الوصول إلى منظومة جديدة ، متطورة ،تكون أساسا لتحديات عصر العولمة من جهة ، والعمل على استنباط أدوات ووسائل ومفاهيم جديدة ، نستطيع بها التعامل مع تلك التحديات من جهة أخرى ، أن ذلك لن يكون عملية سهلة أو بسيطة ، بل سيكون عملية صعبة ومؤلمة ، خصوصا بالنسبة للأجيال الانتقالية الضائعة بين هوية وأهداف ومنظومة الحاضر ، وتحديات ومجاهل المستقبل كما يمثلها عصر العولمة المقبل علينا بسرعة فائقة وشمولية مخيفة ، لا نملك وسيلة لردها أو تخفيف أثارها أو إبطاء سرعتها (**منيف (1998) ،ص 13**).

إن تحديات عصر العولمة وخطورتها على استقرار واستمرار دولة القطر ومفهوم الأمة من جهة ، والاستقرار النفسي والحضاري للإنسان العربي من جهة أخرى ، قد تساهم في خلق الظروف الموضوعية لتبلور موقف عربي موحد ، لمجابهة خطر وتحديات عصر

العولمة ، من خلال تطوير أجندة عربية جديدة ، تهدف إلى الحد من الآثار السلبية لعصر العولمة ما أمكن ، وكسب الوقت للخروج بإستراتيجية جديدة دينامكية، تتصدى للواقع الجديد برؤية جديدة وضوابط مصلحيه للإقليم العربي (**أومليل** ((**1998م**)، **ص ص: 27 ، 28 ، 31**).انه تحدي كبير لكن لابد من مواجهته ، وبقدر من الموضوعية والعقلانية التي يجب فيها المراجعة ، بقدر ديمقراطية الحوار، وذهابه إلى الجوهر ، وما يتطلبه ذلك من سعة الصدر والمراجعة النزيهة ، والشجاعة أيضا ، يمكن أن توضع السدود في وجه الوباء الزاحف ، استعدادا لهجوم معاكس .وإذا لم تستطع الثقافة ولم يتسن للمربين والمثقفين القيام بهذا الدور ، وإذا تحولت الثقافة إلى براعات لفظية ، والى مزاد للشطارة وعرض بضائع الغير،أو ساحة للمهاترات،فان المصائر التي واجهت الجبهتين (السياسية والاقتصادية)، ستدرك الثقافة ، وسوف يفقد المثقفون شرف المواجهة ، والدفاع عن الكرامة والتاريخ والمستقبل .وعلية فان الآمال تعول على الثقافة ، وعلى قسم كبير من المثقفين ، هي أمال كبيرة وتستحق التضحية ، ويجب أن ينهض المثقفون ويتحملون المسؤولية دون غرور أو منه ، وبشجاعة أيضا خاصة الكثيرون معهم وينتظرونهم" (**منيف، (1998)**، ص 32). ولا نأت بجديد إذا قلنا أن الأسرة في عالمنا العربي تعاني من إشكاليات وتحديات داخلية وخارجية ، أما على المستوى الداخلي حالة الفقر والضنك التي تعيشه الكثير من هذه الأسرة ، ناهيك عن انتشار الأمية والجهل، وتفشي الآفات الاجتماعية بأنواعها المدمرة لبنية المجتمعات وتماسكها. أما الإشكاليات والتحديات الخارجية الغزو العولمي الممارس (عن قصد وسوء نية) ومحاولة طمس هوية الشعوب ، والقضاء على مقوماتها التربوية والتعليمية والثقافية " إن فلسفة الهيمنة أو الإلحاق جعلت الحضارة الغربية تعمل على تقديم تجربتها التاريخية ومعاييرها وقيمها الثقافي والسياسية والحضارية بمثابة المقياس والمعيار ونموذج للحضارات الأخر،وأن لها حق أيضا في الوصاية في وضع القيم العالمية وفرض معاييرها وسياستها على المجتمع الدولي ، وعلى سلطة القرار في المنظمات الدولية " (**خزندار (2011)، ص111**) .

لقد تعددت مفاهيم العولمة حتى صارت بعدد المتحدين عنها، والسبب أن المواجهين لها يزكون أنفسهم، ويبرئونها، ويقطعون بنهاية التاريخ عند قولهم، فالفقهاء يخضعونها للحل والحرمة، والسياسيون بالاستعمار والعمالة،والمتفيهقيون يأخذونه وفق انتماءاتهم وكذلك أهل الاقتصاد والتربية والإعلام، وكل طائفة تنتابها بآلية مغايرة، والحقيقة غائبة أو ضائعة الدم بين قبائل العلم والفكر والسياسة، والعولمة المدعومة بكل الإمكانيات صيرورة واعية ونية مبيتة وصياغة جديدة لمشروع قديم وليست طارئة، وهى إن تكون أهون خطرا في مجالات الاقتصاد تكون أشد تعقيدا في مجالات الثقافة،والتحدي الحقيقي في المواجهة الفكرية والأدبية والاجتماعية **و الأسرية (الهويمل (1423هـ)،ص547)**.

ومن أجمل ما قرائنا ما كتبه د."الهويمل" إن علينا أن نواجه أنفسنا ونحاسبها حسابا عسيرا لأنها هي التي أوهنت العزم وأذهبت الريح ، لقد تلاحقت المشاريع منذ "رفاعة الطهطاوي" وحتى الساعة، ولما نقف على شيء سوى ركام فوضوي متناقض من القول المتسطح ، حتى لقد نظر إلينا الآخر كظاهرة صوتية ، كما لم يبرهن أي مشروع عن أدنى حد من النجاح، ومع تلاحق الاحباطات والإفلاس لم نسمع أحدا من أصحاب تلك المشاريع اعترف بالهزيمة وملم أوراقة ورحل تاركا المشهد لرهان أخر، إن هناك مستويات من التداخل في الآراء والتوجهات والفريضة الغائبة براعة التنبؤ وحسابات المستقبل على هدى من العلم ولغة الأرقام، لقد فقدنا حاسة التبنؤ ، وفقدنا إمكانية الرصد الدقيق للتحولات، وفقدنا الذاكرة، وعشنا أبناء لحظتنا الأبدية ، نفاجأ بكل شيء، ونتنازع حول كل شيء ، وكأن قدرنا ألا نتفق (**الهويمل (1423هـ)، مرجع سابق، ص 547**).

وفي الأخير نؤكدالدور الكبير والمتميز للبيئة الأسرية في نمو مهارات القراءة لدى الأطفال من خلال دراسة حديثة للمشاهدة التلفازية وعلاقتها بالتحصيل القرائي , فقد ركز الباحثون الاهتمام على المراحل المختلفة لنمو القراءة ، وقارنوا تأثير المشاهدة التلفازية في كل مرحلة ، من مراحل ما قبل القراءة، مرورا بمرحلة اكتشاف المعاني الأولية، ومرحلة زيادة الطلاقة، وأخيرا إلى المرحلة التي يستطيع فيها الأطفال القراءة طلبا للمعرفة والاطلاع ، ولاحظ واضعو الدراسة أنه إذا قامت البيئة الرقمية بتشجيع وتعزيز نشاطات القراءة ، توافرت لدى الطفل فرصة أفضل للتقدم بلا متاعب عبر المراحل الثلاث، الأولىص ومن ناحية أخرى فانه إذا كان لدى البيئة المنزلية آليات قليلة لتسيير نو القراءة، وإذا أكدت على التلفاز باعتباره وسيلة للتسلية، والنشاط والتفاعل واكتساب المعلومات، فقد يعوق ذلك نو القراءة عند الطفل ، ويلاحظ أصحاب هذه الدراسة في الختام " أن السن متغير مهم في دراسة المشاهدة التلفازية في الدراسة أصغر، زاد احتمال ظهور تأثيرات البيئة المنزلية والمشاهدة التلفازية في السلوك الخاص بالقراءة " **(مارين وين (1999)، ص 79، 80)**.

خاتمة:

من خلال ما تقدم نلاحظ حجم الإشكالات والتحدّيات الجسام التي تواجه الأسرة في عالمنا المعولم، وغياب النظرة العلمية والموضوعية في معالجة قضاياها ، ويخطئ من يظن أن النوايا الحسنة وحدها تكفي لبناء أسرة متماسكة متعلمة متكيفة مستجدات العالم المعاصر، قادرة على التفاعل الايجابي مع واقعها الداخلي والخارجي، ونحن مطالبون (ملزمون) بأن نحصن أسرتنا بمشروع تربوي وثقافي جديد، يربط أصالتنا بالمعاصرة .وعليه يجب علينا أن نكون صرحاء في تقويم واقعنا الأسري، لمواجهة المشاكل، وتجنيد الطاقات والإمكانيات للنهوض به من خلال الدراسات والأبحاث العلمية الأكاديمية المنهجية، المبنية على إحصائيات علمية دقيقة ، تسعى لاستشراف المستقبل .

قائمة المراجع:

1– إبراهيم، حافظ (1989). بيروت: صادر عن دار الديوان.

2– ابن نبي، مالك (2000). **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي** ، بيروت: دار الفكر.

3– أبو الفتوح، رضوان [د.ت]. **الكتاب المدرسي، فلسفته، تاريخه، أسسه، تقويمه، استخدامه**، القاهرة :دار الهناء للنشر والتوزيع.

4– أومليل ،علي (1898). **قضايا عربية وتحديات العولمة**،عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان.

5– بن غبريت، نورية وآخرون (1996). **الدليل المنهجي للتعليم المدرسي**، الجزائر: منشورات مركز الأبحاث في الأنتربولوجيا الاجتماعية والثقافية، وزارة التربية الوطنية.

6– حسان، إحسان محمد (2002). **المفهوم الإسلامي للتربية الدولية**، الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

7– خزندار، سامي (2011). **في المنظور الحضاري:المنظمات الدولية رؤية تأصيلية**، الدوحة: وزارة الأوقاف

8– خدوسي ، رابح (2001). ،**ثقافة الطفل في الجزائر"،مجلة المعلم**،الجزائر : دار الحضارة للطباعة والنشر.

9– رامي، ليلى (2011). **موقع المرأة النخبوي في مجتمع الرسالة**، الدوحة : منشورات وزارة الأوقاف.

10– فرحان، إسحاق [د.ت]. **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**،الجزائر: دار الشهاب.

11– قنطار، فايز (1992).**الأمومة "نمو العلاقة بين الطفل والأم**، الكويت: منشورات المجلس الوطني للثقافة.

12– صوفي، عبد اللطيف (2001). **العولمة وتحديات المجتمع الكوني**، قسنطينة: جامعة منتوري.

13– علي، نبيل (2002).**الثقافة العربية وعصر المعلومات "رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي"**، الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

14– العناني، حنان عبد الحميد (2001). **برامج تربية الطفل**، عمان: دار صفا للنشر والتوزيع.

15– العشماوي ، زكي ، (1999)، **دراسات في النقد العربي المعاصر**، القاهرة: دار المعرفة –

16– مرسي، محمد عبد العليم (1997). **الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره**، الرياض: مكتبة العبيكان

17– منيف، عبد الرحمن (1998).**الثقافة والمثقف في المجتمع العربي**، عمان: منشورات مؤسسة عبد الحميد شومان.

18– وين، مارين (1999). **الأطفال والإدمان التلفزيون**، الكويت : منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، (سلسلة عالم المعرفة). نقلا عن:

– Urie.Bron, Fenbrenner, **The origins of Alienation scientific** , American August ،1974.Christine M. Bachen et al., "Television Viewing Behavior and the Development of Reading Skills Survey Evidence, "paper presented at the Annual Meeting of the American Educational Research Association, New York, March, 1982.

19– القصير، عبد القادر (1999). **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية** " دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري "، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

20– القبلان، نجاح قبلان (2001). **دور المكتبات العامة في تنمية ثقافة الطفل**– دراسة تطبيقية على مكتبة الطفل التابعة لمكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض:منشورات مكتبة الملك عبد العزيز

21– اللقاني، فاروق (1995) **تثقيف الطفل** ، الإسكندرية : منشأة المعارف.

22– السائحي، محمدالأخضر(2003). **تاريخ أدب الأطفال في الجزائر**–أفكار، تراجم، نصوص"، الجزائر: منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين.

23– الخلايله عبد الكريم و اللبابيدي عفاف (1997). **طرق تعليم التفكير للأطفال** ، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

24– الهويمل، حسن بن فهد (1423هـ). **الثقافة وتحديات العولمة**،(ندوة مستقبل الثقافة في العالم العربي)، الرياض: منشورات مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

25– البورايدي، جمال الدين (1999) " **دور الأسرة في التربية المسؤولية في ظل التغيرات**"،المجلة العربية: الرياض.

26– جابر، نصرالدين (2000) " **العوامل المؤثرة فـي طبيعة التنشئة الأسريـة للأبناء**"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، دمشق: جامعة دمشق.

27– الخوري ، شحادة 1995) " **العمل العربي المشترك في مجال الثقافة**"، المجلة العربية للثقافة، تونس:المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

28– زين ، الياس"(1979) " **الطفل العربي والإنماء**"، مجلة المستقبل العربي، بيروت.

29– سالم، علي (1992) "**دور الأسرة في رعاية الطفولة من وجهة نظر التربية الإسلامية**"، مجلة منار الإسلام، أبو ظبي: وزارة الأوقاف.

30– السالم، سالم محمد (2002) "**الدور الثقافي والتربوي لمكتبة الطفل** "، مجلة مكتبة الملك فهد ، الرياض: منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية.

31– الشريف، محمد عبد الله (1993) " **قراءات الأطفال**" ، المجلة العربية للمعلومات ، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

32– الصوري، محمد مبارك (1998) " **مسرح الطفل وأثره في تكوين القيم والاتجاهات**" ، الكويت: حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت.

33– علي ،مصطفى أحمد (1994) " **ثقافة الطفل المسلم بين مفهوم الفطرة والمؤثرات الوافدة**"، **مجلة الإسلام اليوم**، الرباط : منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

34– العسكري سليمان وآخرون (2002). الدمنهوري، اعتماد (2001) " **ابنك يعيش في شخصيتك**"، **جريدة الأهرام الدولي**، القاهرة ، لندن : مؤسسة الأهرام.

35– مراد، بركات محمد (2000) "**العولمة تجلياتها وأحداث 11سبتمبر**"، مجلة المنعطف، وجدة.

36– مهداد، الزبير (2002) " **أي دور لمعلمينا في محاربة التفكير الخرافي**" ، **مجلة الفيصل**، الرياض: دار الفيصل الثقافية.

37– المنيف، عبير (2002) " **انتقاء ثقافة الطفل بين الأسرة ورياض الأطفال**"، **مجلة المعرفة**، الرياض: وزارة المعارف.

38– المدني، عادل (1995) "**سلوكيات الطفل في العام الأول للمدرسة**" ،**مجلة المجتمع** ، الكويت.

39– يوسف، عبد التواب (2002) "**ثقافة الطفل العربي في عصر ما بعد العولمة**"، **مجلة الفيصل**، الرياض: دار الفيصل الثقافية.

40– القرني، فراج بن محمد(2010) "**مدى التعاون بين أولياء الأمور و الاختصاصيين لتدعيم العلمية التعليمية في معاهد وبرامج الصم وضعاف السمع في مدينة الرياض**"، **رسالة ماجستير**، غير منشورة ، الرياض: كلية التربية، جامعة الملك سعود.

41– Altawaijri، Abdulaziz Othman(2002)، **Globalization and the cultural life in the Islamic world** . Elribatte: publication of the Islamic educational ;scientific and cultural organization ;isesco

42– Altawaijri ، Abdulaziz Oth man (2000).**Parental éducation in the Islamic World** ,Elribatte: Publication of the Islamic education